أوائل المسلمين
٩
إسلام
عمير بن وهب
بقلم
السيد شحاته

أوائل المسلمين

إسلام عمير بن وهب

بقلم

السيد شحاته

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العَالَمين ، والصَّلاةُ والسلامُ عَلَى المَبْعوثِ رحمةً للعَالمينَ ، وعلى آله وصَحْبِهِ ، ومن اهْتَدى بَهدْيِهِ إلَى يَومِ الدّين .

وبَعْد :

فَهَذهِ صُورة صادِقةٌ بيْنَ يَديْك أيُّها القارئ العَزيز .
لصَفْوةٍ منَ الصَّحابَةِ الأجلّاء الّذين دخلُوا فى دِينِ الله أفواجًا وضحَّوْا بالغالى والنَّفيسِ فى نَشْر هذه الدَّعوة المبَارَكة .

وقد جاءَتْ رائعةَ الأُسْلوبِ ، قَريبةً إلى الأذهان .

والله نرجُو أن تكونَ مُفيدةً هادِيةً ، وأن يسْتَفيد منها كُلُّ مُسلمٍ لأنها مأخُوذَة من صفحات التَّاريخ الإسلامى العظيم .

والله وليُّ التوفيق

جاهلية عمياء

جاءَ محمدٌ رسُولُ اللهِ عَليهِ السَّلامُ بالهُدَى ، ودِينِ الحقِّ ، فغَيَّر ماألِفَهُ العَربُ فى جَاهليَّتهِم ، وعابَ ماسَارُوا عَليْهِ فى معْتَقَدَاتهِمْ ، وحقَّر آلِهَتَهُمْ الَّتِى يعْبدُونها مِنْ دُونِ اللهِ ، وحَاوَل أنْ يَأْخُذَ بيَدهم ليخْرجَهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلَى النُّورِ .

اشْتدَّ ذَلِكَ عَلى زُعماءِ العَربِ ، وكُبرَائِها ، وكَيفَ يخْرجُ عَليهِم واحِدٌ مِنْهمْ ، بِدِينٍ ، لَم يَسمعُوا عَنهُ ، ويَأْتى إلَيهِم بآرَاء بَعيدةٍ عَنْ عُقولِهِم ، ويُغيِّر ماوجَدُوا عليهِ آباءَهم وأجْدادَهم ؟

وكَيفَ يُصَدِّقونَ رَجلاً مِنهمْ لم يَتْرُكْ بِلادَهم ، ولَم يَعِشْ إلَّا بيْنَهمْ ، ولَم يَعْهدُوا لَه مَدَداً مِن عِلْم ، أوْ قُوةً مِنْ تَجربةٍ ؟؟

عَزَّ كُلُّ هَذَا على العَربِ ، فَتجمَّعتْ أحْلافهُم ، وتَعاونَ زُعماؤهُم علَى صدِّ هَذَا الدِّينِ الجَديدِ .

اجتهَدُوا فى أنْ يُلحِقُوا بمحَمَّدٍ عَليهِ السَّلامُ كلَّ أذًى ، ويَتعقَّبونهُ فى كلِّ مَكانٍ ، يَكيدُونَ لهُ ويجلبُونَ عَليهِ الشَّرَّ أيْنَما كَانَ ، والنبىُّ عَليهِ السَّلامُ ماضٍ فى دَعْوتِهِ ، صَابرٌ علَى أذاهُم ،

لا يَقِفُ أمَامَه عائقٌ ، مَهْمَا عَظمَ ، ولا يؤخِّرُ دَعْوتَهُ ظالمٌ مَهما كانَ .

وكانَ لمحمَّدٍ صَلَواتُ اللهِ عَليه وسلامُهُ ناسٌ مِنْ أهْلِهِ يَدْفعُون عنهُ الشرَّ ويمنَعونَ عنْهُ الضَّررَ ، ويحفَظونَه مِنْ أذَى المشْركِينَ .

فامْتدَّ شرُّ الكُفَّارِ إلَى الضُّعفاءِ مِنْ أصْحَابِهِ ، فإذا عَلمَتْ قُريشٌ أنَّ واحداً مِنَ النَّاسِ قَد أسْلَم طَارَدُوه ، وعاقبُوه شرَّ عِقابٍ .

عُميرُ بنُ وَهْبٍ

وكانَ مِنْ أشدِّ الكُفَّارِ إضْراراً بالمسْلمينَ عُمَيْرُ بنُ وَهْبٍ ، وكانَ بَطلاً مِنْ أبْطالِ قُريشٍ ، وشَيطاناً مِنْ أشَدِّ شَياطينهَا ، وأعْنفِهِمْ عَلَى الإسْلام والمسْلمِينَ .

كانَ يجْلسُ إلَى أصْحابه مِنْ كُفَّارِ قُريشٍ ، يتَذاكَرُونَ الحديثَ فى الدِّينِ الجديدِ الَّذِى جاءَ بهِ مُحمدٌ ، فَيعْظُمُ عَليهمُ الأمْرُ ، وتمتَلِئُ نَفْسُ كلِّ واحدٍ مِنْهُم بالغَيظِ والحِقْدِ عَلى رسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم ، الذِى عابَ آلهَتهِمْ ، وأفْسدَ عَبيدَهُم عَليهِم ، وقَتلَ كِبارَ أبْطالِهِمْ .

بــــدر
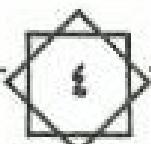
هاجَرَ رسُولُ اللهِ صَلواتُ اللهِ عَليهِ إِلَى المدِينَةِ ، واستَقرَّ بِهَا ، واجْتمعَ حَولَه المسْلمُونَ صَادقينَ مُخلصِينَ ، ووقَعتِ الواقِعةُ بينَ المسْلمِينَ والكُفَّارِ فى غَزْوةِ (بدرٍ) وكانَ عُميرُ بْنُ وَهبٍ مِنْ زُعماءِ الكُفَّارِ ، فَوقعَ عَليهِ اختيارُهُمْ ؛ ليسْتَكْشِفَ أمُورَ أعْدائِهِم المسْلمِينَ ، ويخْبرهُم بماهُمْ عَليهِ مِنْ قُوةٍ .

ومَا المدَدُ الذِى ورَاءهُمْ ؟ ومَاعَددُ جَيْشِهِم ؟ وكَيفَ تَسلَّحُوا ؟ لأنَّه كانَ ذا بَصرٍ قوىٍّ ، وتَقْدِيرٍ مُحْكم .

بعثَتْ قُريشٌ عُميرَ بنَ وهْبٍ فقالُوا لَهُ :

– احْزِرْ [اعرف] لنا أصْحَابَ مُحمدٍ ، واعْرِفْ لنَا عَددَهُم .

فَخَرجَ عُميْرٌ ، وجَالَ بفَرسِه حَول مُعَسْكَر المسْلمِينَ ، ثمَّ رجَعَ إِلَى قَومِه مِنَ الكُفَّارِ ، فقالَ :

– هُمْ ثَلثمائة رَجُلٍ ، يَزيدونَ قَليلاً ، أَوْ ينْقصُونَ ، ولٰكن أمْهلُونى حتَّى أنْظرَ القَومَ : فأرَى ألَهمْ كَمِينٌ ، أوْ مَددٌ !

رَاحَ عُميرٌ ورجَعَ ، ثمَّ قالَ لقَومِه عَنْ جَيشِ المسْلمِينَ :

– رَأيتُ وُجُوهاً كوُجُوه الحيَّاتِ ، ورَأيتُ قوماً ليسَ لهم قُوةٌ إلَّا سُيوفَهم ، واللهِ ماأرَى أنْ يُقتَلَ رجُلٌ مِنهُم حتَّى يَقتلَ رجُلاً مِنكم ، فانظُروا رأيكُم .

فقالُوا له :

– دَعْ هَذا عنكَ ياعُمَيْر ، فَلا تخذلْ هِمَمَ قُريشٍ ولا تنْشُرْ دَاعِيَ الخوْفِ بينَنا ، وعَليكَ أنْ تَقومَ فتحرِّضَ قُريشاً عَلى قِتالِ هؤلاءِ المسْلمينَ .

فَقامَ عُميرٌ ، ورَمَى بنَفْسِه بينَ أصْحابِ رسُولِ اللهِ ، وارتَفَعَ صَوتُهُ يحرِّضُ الكفَّارَ على قِتالِ المسْلمينَ ، وقامَتِ الحرْبُ بَينَ الفَريقَينِ .

ولَكنَّ اللهَ – سُبْحانَه – ناصِرٌ جُندَهُ ، وخَاذلٌ أعْداءهُ ، فانْتصَر المسْلمُون فى غَزوةِ بَدرٍ ، وأُسِرَ فيمَنْ أُسرَ « وهْبُ بنُ عُمير بنِ وَهبٍ » ورجَعَ الكفَّار خَائبينَ مهْزومينَ يتحيَنُونَ الفُرصَة لموقعةٍ أخرَى ، يَهزمُونَ فيها المسْلمينَ ، ورجعَ عُميرٌ مَهْزومًا مخْذُولا ، وترَكَ ابْنَه العزيزَ أسيرًا حَقيرًا عِنْد المسلمين .

ولمَّا انْتهى الرَّسولُ الكَريمُ مِنَ الموْقعةِ رَجعَ إلى المدينةِ ، ومَعهُ الأَسْرَى مِنَ المشْركينَ ، فاسْتقبلَهُ أَهْلُ المدينةِ بالتَّرحيبِ
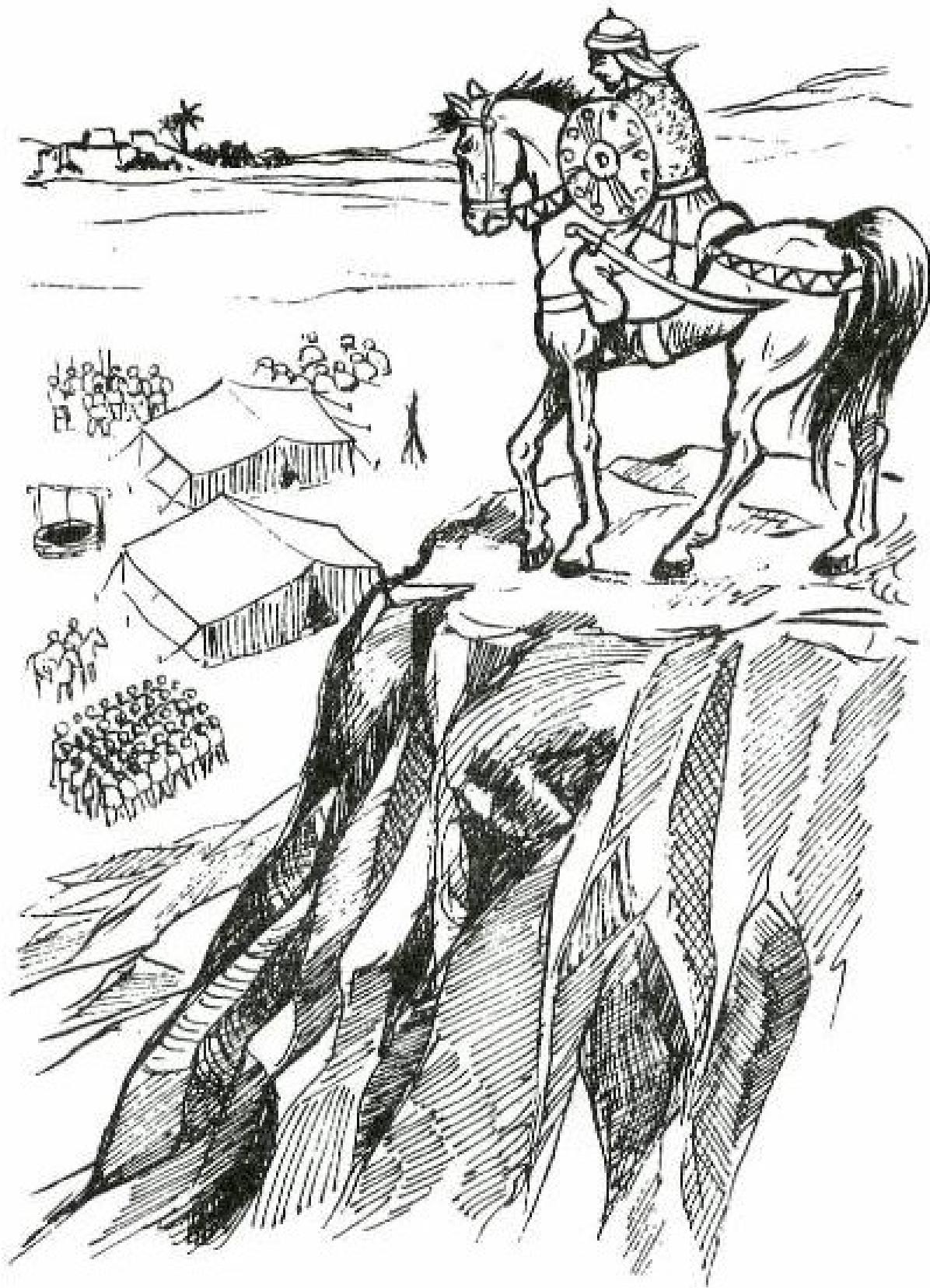
والتَّكْريمِ ، وبَعدَ ذَلكَ فرَّقَ الأسْرَى عَلَى أصْحابِه ، بعدَ مانَصحَهُمْ وقالَ لَهمْ :

- استَوْصُوا بالأسارَى خَيْرًا .

فِـــداءُ الأَسْــــرَى

وبعدَ فَترةٍ فُتحَ بابُ الفِداءِ ، فَمنْ أرادَ مِنْ قُريشٍ أن يُطْلِقَ أسيرَهُ تَقدَّم فَدفَع الفِدْيَةَ .

رجَعَ المشْركونَ إلَى مَكةَ خائبينَ ، تَعلُو وجُوهَهُمْ حَسْرةُ الهزيمةِ ، وذلُّ العَارِ ، كانَ لابدَّ لَهمْ أن يَفْتدُوا أسْراهُم ، الَّذينَ صَارُوا فى حَوْزَةِ المسْلمينَ بَعْدَ انْتصارِهم العَظيم على الشِّركِ وأهْلِه .

فكَانتْ تَفدُ كلُّ قَبيلةٍ ؛ لتَفْدى ابنَها ، ليُطلِقَ سَراحَهُ مَنْ أسرهُ مِنَ المسْلمينَ .

مـــابعـد الهــزيمـة

وفى سَاعةٍ مِنْ سَاعاتِ الحزْنِ يَجلسُ عُميرُ بنُ وهْبٍ إلَى ابْنِ عَمِّه صَفْوان بن أميَّةَ ، يتحادثَان ، ويذْكُران مَوقعةَ (بدْرٍ)

ومَا كانَ فِيها مِنْ ذلٍّ لقُريشٍ ، ويذْكُر عُمَيْرٌ أنَّ ابنهُ وهْبًا أُسِرَ ، ويذْكُر صَفْوانُ أنَّ أباهُ « أميَّةَ بنَ خَلفٍ » وهو من كِبارِ مُشْرِكى مَكَّةَ قد قُتِلَ فى هَذِه الموقِعةِ .

يَجلسُ عُمَيْرٌ إلَى ابنِ عَمِّه صَفْوان ، فيقُولُ صَفْوانُ :

– قَبَّحَ اللهُ العيشَ بعْد قتلَى بَدْرٍ !

فَيرُدُّ عُميرٌ :

– نَعَم ، واللهِ مافى العَيْشِ خَيرٌ بَعْدَهم ، ولَولاَ دَيْنٌ علَىَّ لا أجدُ لهُ قَضاءً ، وعِيالٌ أخْشَى أنْ يَضيعُوا مِنْ بَعْدى لرَكبتُ إلَى مُحمدٍ حتَّى أقْتلَهُ . وإنَّ لِى عِنْدَهم عِلَّةً ؛ ابْنى أسِيرٌ فى أيْديهِمْ .

ماسَمِعَ صَفْوانُ هٰذه العِبارَةَ الأخِيرَةَ مِنْ عُميرٍ ، حتَّى أسْرَعَ ، واغْتنَمها فُرصةً ، وقالَ :

يا ابْنَ عمِّى ، عَلَّى دَيْنُكَ . أنَا أقْضِيهِ عنكَ ، وعِيالُكَ مَعَ عِيالى ، أنْفِقُ عَليهِم ، وأحْفظُهمْ مُدةَ حَياتهِم ، لايأتِى خَيرٌ إلاَّ كانَ لَهُم مِنهُ نَصيبٌ كَبيرٌ .

طَرقَتْ كَلِماتُ صَفْوان أُذُنَىْ عُميْرٍ ، فتمَكَّنَتْ مِنْها ، ونَفَذَتْ إلَى قَلبهِ الحاقِدِ عَلى مُحمدٍ عَليهِ السَّلامُ وأصْحابهِ فَوجَدتْ فيهِ مُسْتقَرًّا لهَا ، وخُيِّلَ إلَيهِ أنهُ عثرَ بذَلكَ عَلى كَنْزٍ ثَمينٍ ، وأنَّ حِملَهُ

الذِى كانَ يثْقُلُ عَليهِ قَدْ تَقَدَّمَ إليْه غَيْرُهُ ليحْملَهُ عنْهُ ؛ ليتفرَّغَ لمهُمَّتِهِ الَّتى كانَ يَوَدُّ أنْ يقُومَ بها .

لذَلكَ قالَ عُميرٌ بسُرعةٍ :

– اسْمعْ ياصَفْوان ، كلامُكَ فى مَوضِعِه ، ورأيُكَ سيَجدُ مِنِّى رجُلاً ، يسْتَطيعُ أنْ يقُومَ بالمهِمَّة الكَبيرَةِ الَّتى نودُّ أنْ نقضِىَ فِيها بعَملٍ حَاسمٍ ، أنَا قَدْ عَزمتُ عَلى قتْلِ محمَّدٍ .

وماعَليْكَ إلاَّ أنْ تَكتُمَ هَذا السرَّ ، ولا تُظهِرْ عَليهِ أحَدًا ولا تُحدِّثْ بهِ أقرَبَ النَّاس إلَيكَ ، لا يَعْلَم بهَذِه المحاوَرةِ الَّتى بَيْنَنا أحَدٌ ، ولا يطَّلعُ عَلى هَذا العَزْمِ مخلُوقٌ مَهمَا كانَ ، فاكْتُم شَأنى وشأْنكَ .

فَقالَ صَفْوان :

– لَكَ ذَلكَ ياعُميرُ ، وسَأكتُم هَذا السرَّ الذِى بيْننا فى نَفْسى ، لنْ أبوحَ بهِ لأىِّ إنْسانٍ .

تَدْبِيـــرُ الشَّـــرِّ

ذَهبَ عُميرٌ بَعدَ ذَلكَ إلَى بيتِه فأتَى بسَيفٍ لهُ ، وشَحَذَهُ وجَعلَه مَاضِىَ القَطْعِ ، ثمَّ سَقاه سُمًّا حتَّى يَكونَ أوْجَعَ وأفْظَع ، ثمَّ لَبَس مَلابِسَهُ ، وشَدَّ بَعيرَهُ ، وانْطَلَقَ إلَى مَدينةِ رَسُولِ اللهِ صَلواتُ اللهِ عَليهِ وسَلامُه ؛ عَازمًا عَلى قَتْلِ مُحمدٍ الأَمينِ ، واستَمرَّ فى سَيرِه يقْطَع الصَّحارَى ، حتَّى وَصَلَ إلَى المدينةِ المنَوَّرةِ ، فدَخَلها وسَأَلَ عَن دارِ مُحمدٍ ، فَوصفُوهَا له ، وهُوَ فى طريقِه إلَيْها .

ثمَّ وجَدَ عُمرَ بنَ الخطَّابِ يجْلسُ فى وَسَط جماعةٍ مِنَ الأنْصارِ يتحدَّثونَ فِيما أكْرمهُم اللهُ بهِ يَومَ (بَدْر) وكَيفَ أعزَّ اللهُ المسْلمينَ ، وأخْزَى الكَافِرينَ وماكادَ عُمرُ يَرى عُميرَ بنَ وَهْبٍ وهُو متقلدٌ سَيفَهُ حتَّى جَرى نَحْوهُ قائلاً :

- هٰذا عُميرُ بنُ وَهْبٍ - واللهِ - ماجاءَ إلاَّ لِشرٍّ ، إنَّهُ هُوَ الذِى أرْسلهَ الكفَّارُ يَومَ بَدْرٍ لِيُقدِّرَ لهَم عددَنَا ، ويَخْبرهُم بأسْلِحتنا ، وهُوَ الذِى كانَ يحرِّضُهم عَلينَا ويدفَعهُم لحرْبنَا .

ثمَّ أَسْرَعَ ابنُ الخطَّابِ نَحْوَ عُميرِ بْنِ وَهْبٍ ، فحجَزَهُ فى مَكانِهِ لا يَبْرحهُ .

ثمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم ، فَقال لَه :

– يانبيَّ اللهِ ، هذا عدوُّ الله عُميرُ بنُ وَهْبٍ ، قَدْ جاءَ مُتَوَشِّحًا سَيْفَه .

قالَ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :

– فَأَدْخِلهُ عَلَيَّ .

فَقالَ عُمرُ لِرجالٍ مِنَ الأَنْصارِ الذِينَ كانُوا مَعهُ :

– ادخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم . فاجْلِسُوا عِنْدهُ واحْذَروا عَليهِ مِنْ هَذا الخبيثِ ، فإِنَّهُ غَيرُ مَأْمُونٍ . ثمَّ أَقْبَلَ ابنُ الخطَّابِ إِلَى عُميرٍ . فأَخَذَ بحِمالَةِ سَيفهِ . ولفَّها حَولَ عُنقهِ ، وضيَّقَ عَليهِ أمْرهُ . ثمَّ دَخَل بهِ عَلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم .

فلمَّا رَآهُ رسُولُ اللهِ عَليهِ السَّلامُ ، وعُمَرَ آخذٌ بحِمَالَةِ سَيْفِهِ قالَ صَلَواتُ اللهِ عَليه وسلامُهُ :

– أرْسِلهُ ياعُمَر . أُدْنُ ياعُمَيْر .
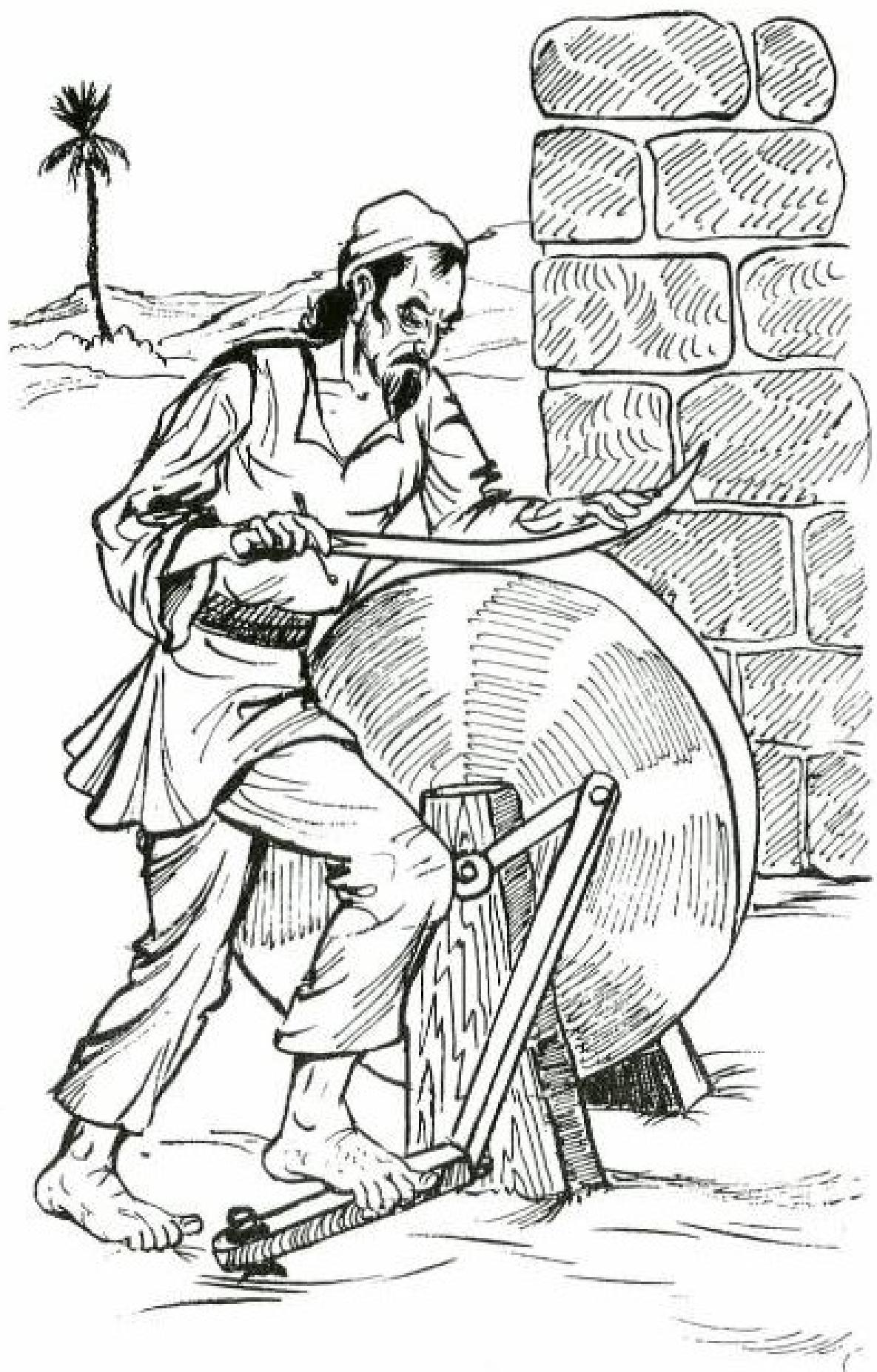
فَدَنا عُميرُ بنُ وهْبٍ كمَا أمرَهُ رسُولُ اللهِ عَليهِ السَّلامُ . ثمَّ قالَ :

– انْعِمُوا صَبَاحاً .

فَقالَ مُحمدٌ صَلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم :

– قدْ أكْرَمَنَا اللهُ بتَحيَّةٍ خَيرٍ من تَحيَّتِكَ ياعميْر ، بالسَّلامِ تَحيَّةِ أهْلِ الجنَّةِ .

فَقَالَ عُميرٌ :

– إنَّ عَهْدَكَ بالتَّحيةِ الجديدَة لحديثٌ .

فَقالَ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :

– فمَا جَاء بِكَ ياعُمَير ؟

قالَ عُميرٌ :

– جِئتُ أفُكُّ هذا الأسيرَ الذِى تَحتَ أيْدِيكُم . وأطْلبُ إطْلاق سَراحِه ، فأحْسِنُوا عَلىَّ بهِ .

قالَ عليهِ السَّلامُ :

– فمَا بَالُ السَّيفِ فى عُنُقِكَ ؟

قالَ عُميرٌ :

قَبَّحَهَا اللهُ مِن سُيُوفٍ ! ! وهَلْ أغْنَتْ عنَّا شَيْئًا ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلواتُ اللهِ عليه وسلامُهُ :

– أصْدِقنى ، مَاالَّذِى جِئتَ لَهُ ؟

قالَ عُميرٌ :

– ماجئتُ الاَّ لذلِكَ .

فَقَالَ مُحمدٌ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :

– بَلْ قَعَدتَ أنْتَ وصَفْوانُ بْنُ أُمَيَّةَ عِندَ حِجْرِ إبْراهِيمَ أمامَ الكَعبَةِ ، فذَكرْتُما قَتْلَى بَدْر مِنْ قُريشٍ ، ثمَّ قلْت :

– لَولا دَيْنٌ عَلَىَّ ، وعِيالٌ عِنْدِى لخرجْتُ حتَّى أقتُلَ مُحمدًا .

فتحمَّلَ لَكَ صَفْوانُ بنُ أميَّةَ بِدَيْنِك ، وعيالِكَ ، عَلَى أن تَقْتُلنى لهُ ، واللهُ حائِلٌ بيْنكَ وبَينَ ذَلكَ .

ماسَمعَ عُميرُ بْنُ وَهبٍ هٰذا الحدِيثَ النَّبوىَّ القَاطِعَ حتَّى أخذتْهُ حَيْرَةٌ وإعْجابٌ ، وخَفَقَ قلبُه خَفقَةً ، واهتَزَّت نَفْسُه .

ولِمَ لا يُعْجَبُ ولا يُدْهَشُ ، وقَدْ أُعيدُ أمامَه بالمدِينةِ المنَوَّرةِ حَديثٌ جَرَى بَينَه وبينَ رَفيقِه صَفْوان فى مَكَّة ، وهُما وَحيدَان فَريدَان ، حَريصَان عَلَى كَتْم السرِّ ، وصِيانَته عَنْ كلِّ إنْسانٍ ؟

حَقًّا إنَّها النُّبوةُ المُبْصِرةُ ، هُنا خَفقَ قَلبُ عُميرِ بنِ وهْبٍ ، فَصاحَ :

- أشْهَدُ أنْ لاإلَه إلاَّ اللهُ وَأشْهدُ أنَكَ رسُولُ اللهِ .

قد كنَّا ، يارسُول اللهِ ، نُكذِّبكَ بما كُنتَ تأْتينا بِهِ مِنْ خَبرِ السَّماءِ ، ومايَنْزِلُ عليكَ مِنَ الوَحْيِ .

أمَّا مَاذكَرْتهُ لى الآنَ فأمْرهُ عَجيبٌ حقًّا ، يارَسولَ اللهِ إنَّ هَذا الحديثَ كانَ حَقًّا بَينى وبيَن صَفْوانَ عِندَ الكَعْبة فى مَكَّة ، ولم يَسمعْه أحدٌ ، ولا تحَدَّثْنَا بِهِ لأيِّ إنْسانٍ ، فَواللهِ إنِّى لأعْلمُ أنَّهُ جاءَكَ مِنْ عِندِ اللهِ .

فالحَمدُ للهِ الذِى هَدانِى إلَى الإسْلامِ « أشْهدُ أن لاَ إلهَ إلا اللهُ ، وأشهدُ أنَّ محمداً رسُولُ اللهِ »

سَمِعَ الحاضِرونَ مِنَ الأنْصارِ هذا الحديثَ ، وسَمِعهُ عُمرُ بنُ الخطَّابِ ، فهلَّلوا وكبَّروا ، وكانَ فَرحهُم بأخِيهِم عُميرِ بنُ وهْبٍ فَرحًا عَظيمًا .

عَلِّمــوهُ

ثمَّ التفَتَ رسُولُ اللهِ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ إلَى عُميرٍ وقالَ لهُ :

- اجْلِسْ ياعُميرُ حتَّى نُواسِيكَ .

ثمَّ التَفتَ صَلواتُ اللهِ عَليهِ وسلامُهُ إِلَى أصْحابِه ، وقالَ لَهم :

– فَقِّهوا أخاكُم فى دِينه ، وأقرِئوهُ القُرآنَ وأَطْلِقوا لَهُ أسيرَهُ .

فَقامَ الصَّحابةُ يُحيطُونَ بعُميرٍ ، ليُعلِّموهُ امْتثالاً لأمْرِ الرَّسولِ الكَريمِ ، وفكُّوا أسْرَ ابْنِهِ « وَهبٍ » .

داعيةٌ كَريمٌ

اطْمأنَّ عُميرٌ بَعدَ ذَلكَ إِلَى حَالتِه الجَديدةِ ، وشَكَرَ لربِّه ماهَداهُ إليهِ ، وسَعِدَ بصُحْبَة قَومٍ مُؤمنينَ .

ثم قال لرسُولِ الله ﷺ :

– يارسولَ اللهِ ، إِنّى كُنتُ جَاهِدًا عَلى إطْفاءِ نُورِ اللهِ ، شَديدَ الأذَى لِمَنْ كانَ عَلى دِينِ اللهِ عزَّ وَجلَّ ، وأنَا أُحِبُّ أنْ تأْذَنَ لى فأعُودَ إِلَى أهْلِ مَكَّة ، لأدْعُوهُم إِلَى اللهِ تَعالَى ، وإِلَى رسُولهِ مُحمدٍ عَليهِ السَّلامُ ، وإِلَى الإسْلامِ ، لَعلَّ اللهَ يَهديهمْ وإنْ لَم يستَمِعُوا لدعْوتِى آذيتُهُمْ فى دِينهم كمَا كُنْتُ أُوذِى أصْحابَك فِى دِينِهم . فأذِنَ رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَليهِ وسَلَّم . فذَهَب إِلَى مَكَّة وأقامَ بِها يدْعُو النَّاسَ إِلَى الإسْلامِ ، ويُؤذِى مَنْ خَالفَه أذًى شَديداً ، وأسْلَم عَلَى يَديهِ نَاسٌ كَثيرونَ .

وكانَ عُميرٌ فى دَعْوتِه أمِينًا ، كانَ يَسْرد المعْجزةَ التى كانَ طَرفاً مِنْ أطْرافِها ، فمَنْ مَسَّتْ قلبَهُ رَقَّ لها ، وأسْلَم ، ومَنْ قَستْ قلُوبهُم ، وماتَتْ أحَاسِيسُهم ظلُّوا فى طُغْيانِهم .

إنَّ عُميرَ بْنَ وَهبٍ رَجعَ إلَى قومِه فى مَكَّة لِيُذيعَ أكْرمَ دَعْوةٍ ، يَحملُها مُخلصٌ كَريمٌ .

رَجُلٌ جاءَ مُشْركاً لِيقتُلَ ، فعادَ مُؤمناً صَادقَ الإيمانِ لِينْشرُ الإسْلاَمَ ، ويُذيعَ فَضْلَه بينَ النَّاس .

* * *

وكان ابنُ عمِّه صَفْوان حِينَما أرْسَله ليقتُلَ الرَّسولَ عليهِ السَّلامُ يجْلسُ بَينَ النَّاسِ ، لِيُواسِيهم عمَّا لحقَهمْ فى بَدْرٍ ، ويُصبِّرهُم عَلَى هَزيمَتهِم فِيهَا وخِزْيهِم بِها ، ويقُولُ لَهم :

– أبْشِرُوا بوَاقِعةٍ تأتِيكُم بَعدَ أيَّامٍ تُنْسِيكُم وقْعةَ بَدرٍ .

فلمَّا عَرفَ عَنْ عُميرٍ مَاعَرفَ مِنْ إسْلامِه ودَعْوته ، للإسْلامِ حَزنَ حُزْنًا شَديدًا وحَلَفَ ألَّا يكلِّمه أبدًا ، ولاَ ينْفعُه بنَفْعٍ أبدًا .

ثُمَّ هاجَرَ عُميرٌ بَعْد ذَلك إلَى المدينَة المنَوَّرةِ ، لِيلْحقَ بأصْحابِ رَسُولِ اللهِ ، ويَعيشَ مَعَ المسْلمِينَ جُنديًّا يَشْهدُ غَزوةَ أُحُدٍ ، ومَابَعدَها ، ويشْهَد مَعَ الرَّسولِ الكَريمِ فَتْحَ مَكَّة . الفَتْح المبِين .